

حصارة.. وحصارة

بسوقِ كُلِّ ما يَأْتِيهِ خَسْرُ
ضحايا عَضُّهُمْ في القَيْدِ أَسْرُ
على لَيْلٍ تَغافلُ عَنْهُ فَجْرُ
وما فِيهِمْ بِذَلِّ العَيْشِ حُرُ
ومَثَلُهُمْ أَذَلُّ العَرَبِ قَسْرُ
فإنْكَرُ لِمَبْدِيهِ وَكَفْرُ
وَتَحَّتْ قَشُورُها لِلْبُؤْسِ بَذْرُ
فخَلَّفَ بِرِيقِ هذا المِالِ فَقْرُ
فَطَعَمَ الجَنَّةَ الفَيْحَاءَ مُرُ
لِتَحْسَبَ أَنَّهُ في الرِّوْضِ زَهْرُ
مَالٌ ضَرُوجُها الحَقِيئِيُّ خَسْرُ
كَصُغْلوكِ عَدا يُؤوِيهِ قَصْرُ
وظَمآنٌ وَبَيْنَ يَدِيهِ نَهْرُ
فَلا يَرْتاحُ في الخَفَقانِ صَدْرُ
وَيُشْقِي البَغْضَ إِذْمانُ وَسُكْرُ
حضرارتنا

لَدِيهِ لِرِزْوقِ الخِيرانِ بَرُ
لِذَرْبِ حِياتِنَا الأخرى مَمْرُ
وَبَيْنَهُما ذِراعُ المَوْتِ جَسْرُ
يَتِمُّ بِها على الإحْسانِ أَجْرُ
يَعُودُ وَلَوْ تَقاصَرَ عَنْهُ نَهْرُ
بأنْ يَرْتَدُّ مِمَّا فِيهِ عَطْرُ
على الأيَّامِ إِحْسانُ وَبِرُ
يَجُودُ بِيانِعِ الأزْهارِ صَحْرُ
فَلا يَنْحَطُّ بِالإسْمانِ وَرُ
لِكُلِّ مَنهُما في الكَوْنِ نَوْرُ

حَضارَتُهُمْ يَضِلُّ النَّاسُ فِيها
تَراهُمُ كُلَّهُمْ في كُلِّ وادِ
يَضُمُّهُمْ وَعَلِمَهُمْ ظِلَامُ
هُمُ الأضْرابُ إنْ كَتَبُوا وَقالُوا
فأهلُ الشَّرْقِ في أَعْلالِ قَسْرِ
وَلَوْ فَتَنَّتْ في أَعْماقِ كُلِّ
وَكُلُّ سِعادَةٍ فِيهِمْ قَشُورُ
فَلا يَخْذَعُكُ في يَدِيهِمُ ثِراءُ
يُعَذِّبُهُمْ بِجَنَّتِها شِقاءُ
كَأَنَّ زَهْورُها سُوءُكَ تَخْفَى
حَضارَتُهُمْ قُصُورُ مِنْ رُجاجِ
تَراهُمُ في مَقاتِبِها حِيارى
فَجُوعانٌ .. وَمَحْرُومٌ .. غِنِيٌّ
فإنْ قَرَّتْ لِراحتِها جُنُوبُ
فَبَغْضِ النَّاسِ يَشْفِيهِ انْتِحارُ

وفينا مِنْ حَضارَتِنَا مَلاذُ
فَكُلُّ حِياتِنَا وَالعَيْشِ فِيها
حِياةٌ تَنْتَهِي وَحِياةٌ خَلِدُ
ففي الدُّنيا وفي الأخرى حِياةُ
وفيها يُصْبِحُ الخَيْرُ امْتِداداً
وَتَغْرِسُهُ النُّفُوسُ على رِجاءِ
فَيَرْبِطُ بَيْنَ كُلِّ النَّاسِ فِينا
وَيَجْري الحُبُّ في الأَعْماقِ حَتَّى
وَتَرْتَفِعُ النُّفُوسُ عَنِ الدُّنْيا
وَبَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ التَّقْواءِ

